كسراب أو أصدق

نصيرة عيسى

كسرابٍ أو أصدق

شعر

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٦م

كسراب أو أصدق: شعر / نصيرة عيسى.- دمشق: الهيئة
العامة السورية للكتاب، ٢٠١٦م .- ٩٢ ص؛ ٢٠ سم.
(من الشعر العربي؛ ٢٤٤)

١- ٨١١.٩ ع ي س ك ٢- العنوان
٣- عيسى ٤- السلسلة

مكتبة الأسد

من الشعر العربي
«٢٤٤»

أنا

لا أكتب الشّعر

أنا أهذي بكَ...

إليكَ: فاتح كلثوم

بكلّ ما حملناه من فرحٍ وخيبات

الكلمة الّتي كانت في البدء

طفولةٌ بلون الغيم

-١-

جميلٌ أنت..

جميلٌ أنتَ .. كقصيدة حبّ ألوذ بها في آخر الغُربة

* * *

-٢-

هي كفّ الرّيح لي..

حين النسيم يداعب وجهك..

* * *

-٣-

و أضيعني إليكَ..

وحدكَ من برقة نوره عبرني كماء..

* * *

- ٤ -

لأني أحبّكَ ..

لم يمت أملي بالأمل ..

*　*　*

- ٥ -

وهكذا أحبّك..

نبيّاً..

يبشر بطريق غواية.

*　*　*

- ٦ -

فحين أقول همساً «أحبكَ.. »

تُختزَلُ جميع المسافات..

وأتوسد صدرك..

*　*　*

-٧-

كيف لا أحبّكَ أكثر ..

وأنتَ من أعادني طفلة ،

طفلة تعبّر عن إعجابها بالأشياء كغيمة صيف..

*   *   *

-٨-

وكلما همست لي : «فراشتي ..»

أزهرتُ..

أجنحةً من ياسمين..

*   *   *

-٩-

لأنّكَ تضحكُ من قلبي ..

يُجرّحُني دمعك..

*   *   *

-١٠-

« أحبّكَ » ..

هي الكلمة التي كانت في البدء ..

*   *   *

-١١-

قلبي الذي انفرط في ضحكتكَ كرمانة ..

كيف أُعيده لسيرته الأولى..

*   *   *

-١٢-

أن أحبّك ..

يعني أن كل حروف الاستفهام يأتي جوابها مبتدئاً بـ« أنتَ»

*   *   *

-١٣-

أحبّكَ..

ببساطة عاصفة، لا تنتظر أن تعي متى بدأت..

أو

كيف ستنتهي

*   *   *

-١٤-

لأنّكَ دفء، لأنّكَ ماء..

كلّما قلت لي كلمة : أحبكِ..

يورق حبل المشنقة حول عنقي..

ويُعيد ولادة نفسه على شكل وردة

*   *   *

في حلمٍ واحد

-١-

صوتكَ ..

علمني كيف يمكن للفظةٍ أن تُسكِر..

*   *   *

-٢-

في حلمٍ واحد نعبر الليل ..

أعدّ الأغنيات التي نبتت على أطراف أصابعي ..

كيف صار للقلب شكل صوتك ؟

*   *   *

-٣-

في الليل..

وحين تنمو المسافة ..

أجمعه صوتكَ..

أزرعه بين الوسادة وبيني..

وأرنو..

للأغنيات التي جالت ببال العصافير..

* * *

- ٤ -

بعض الأغنيات كصوتك ..

تعيد دقات قلبي طازجة..

* * *

- ٥ -

ولو أني باكراً، باكراً جداً ..

مع مطلع الفجر ..

شربت صوتك ..

سيتفتح كل الياسمين في روحي

*   *   *

-٦-

لا شيء يشبهه ..

صوتكَ..

إلّا هذا الرنين الحنون لقطرات المطر..

وهي تعانق التراب..

*   *   *

ولي أصابعكَ

-١-

لأن ..

لا بد للعتمة من أن تلفنا ..

أحفظ وجهك بذاكرة أصابعي ..

*   *   *

-٢-

أفرد شَعري في العاصفة ..

مِشطي الريح..

وكفكَ بُكلتي ..

أطوق بأصابعك قلبي ..

وأرقص ..

خمس يمامات تمسك خصري..

وهبوباً إثر أغنية تلملم الندى عن تَكسري..

* * *

-٣-

ولنا كلّ هذا الصمت ..

كأيّ غريبين صنعتنا الطريقُ ..

لم تكن مهمة تلويحة الوداع الّتي بعثرتنا..

أنا العابرة ..

الّتي تلون كلّ دفء

بلون يديك

* * *

- ٤ -

وحين ترسم اسمي بأصابعك ..

تحترقُ المسافة بين الصمت و الأغنية..

*   *   *

- ٥ -

سنتفق ..

لكَ الوقت والقصائد والنبيذ ..

ولي أصابعك..

*   *   *

وكأنّكَ الماء

-١-

وكأنّكَ جميع الجهات..

وكأنّي نقطة المدى ..

* * *

-٢-

وكأنّك الماء ..

وكأنّي غَرق ..

* * *

-٣-

وإنيّ..

أُسند قلبي إلى اسمكَ..

فينبعث الصباح يانعاً كأغنية ..

* * *

- ٤ -

أعلق لكَ القُبل طازجة على خيط الشمس ..

لا تنسى أن تمرّ من صباحي ..

* * *

- ٥ -

وحين وَهبتَ ظلّي لون عينيك ..

العتمة عادت مائي الأول ..

* * *

- ٦ -

ليس صدفة..

أن تُوقد العاصفة..

حين يحتك مائي بمائك..

* * *

-٧-

الآن..

أنا أحتمي بصوت المطر ..

وأبتسم لصورتك ..

* * *

-٨-

الآن

وحيث كل شيء قابل ليُصبَغ بالحزن ..

أغمض عيني ..

وأردد اسمكَ رقية من فرح ..

* * *

-٩-

أشرع نافذتي للريح..

هكذا أتنفسك..

أنتَ : رائحة «الشتي » على وجهي ..

*   *   *

-١٠-

تقول روحي:

إني انعكاس الماء..

وإنكَ آخر ما تبقى من مرايا..

*   *   *

شغف الهواء

-١-

أن أمتلئ بصدى عواصفكَ ..

أن أكتبكَ بجنون طفلةٍ..

أن أسعى راقصةً للغرق في طوفانك..

أن أعمى ..

لأبقي وجهكَ ذاكرتي الأخيرة للبصر..

*   *   *

-٢-

وكي تعرفني الجهات ..

أغنيةً

أغنية ..

أفرط لكَ شَعري في الريح..

*   *   *

-٣-

وحتى في الغياب ..

تبقى يداي مفتوحتين كالمدى لغمرك..

*   *   *

-٤-

و كطفلةٍ تحلم بجناحين ..

حين تصاب بشغف الهواء على أرجوحتها ..

ألمسها..

ضحكتك..

*   *   *

-٥-

ولدي ما يكفي من الطفولة ..

كي ألوّن قوس قزح بألوانك المفضلة ..

*　　*　　*

خبز السؤال

-١-

وأدركت كم نحن حبيبان..

حين صرنا نتقاسم خبز السؤال..

*   *   *

-٢-

أكرر..

أنا لا أكتب الشِّعر..

أنا أهذي بكَ فقط..

*   *   *

-٣-

كما في كل ليلة ..

أُربي لك الليل في شَعري..

*   *   *

-٤-

وكم من مرّة اختنقت باسمكَ..

أنا الوحيدة الآن كقافية صارمة..

*   *   *

-٥-

أنا لا أمرّ باسمكَ..

كنت فقط أطمئن على اكتمال الأبجدية..

*   *   *

-٦-

ما جدوى أن نتوقع الملح الآن ..

أحبّكَ ..

ببساطةٍ

ضحكةٍ فرّت من ثغرٍ في مأتم..

*   *   *

-٧-

ويمكن لفنجان قهوة رديء الطعم ،

أن يوصلني حدّ الثّمالة أيضاً ..

حين يتحد بضحكتكَ..

*   *   *

-٨-

وَوحدكَ ،

من فكّ ضفائر الليل في شَعري..

وأطلقني للأغنيات..

*   *   *

-٩-

وحين تلامسها أصابعي حروف اسمك..

أؤمن بحنان الأبجدية..

وأصابعكَ أغنية القصيدة الأثيرة..

*   *   *

-١٠-

وحين تهمس لليل باسمي ..

يعبرني وجهكَ كفكرةٍ واحدةٍ لا تتداعى ..

لماذا في منتصف كل هذا الحزن كان علينا أن نبلغ ذروة الحب

..؟

*   *   *

-١١-

وكلّما تلوتها رسائلكَ على الوقت ..

يصير الأوان ..

أوان العنب..

*   *   *

-٣٠-

-١٢-

وكنتُ كلّما غمرتني الوحدة، أرتمي نحو ظلي..

الآن..

أنا فقط أتلمس قلبي..

قلبي الذي أخذ شكل وجهكَ ..

*　*　*

-١٣-

ماذا لو كان للنرد وجهٌ سابع ؟

وجهٌ لا يحمل رقماً بارداً، وجهٌ يحمل ضحكتك..

كان لتقبيله قبل الرهان،

مذاق دهشة الاحتمالات الكبيرة،

حين تصيب القلب في مقتل..

*　*　*

-١٤-

وللنار حصةٌ منا أيضاً..

كيف سندخل الحبّ إن لم يصهرنا الاشتعال معاً ؟

* * *

-١٥-

الحروف المبعثرة التي كانت تومض في دمي..

بعثرتني..

حين اتسقت على شكل وجهك..

* * *

-١٦-

دوماً ثمّة عبارة لا تُكتب ..

العبارة التي تنساني في يدكَ لحظة اللقاء..

* * *

أو أجمل

-١-

إن كانت الحياة «قصاصها البشر» ..

فبالتأكيد ثوابها الموسيقا ..

*   *   *

-٢-

لأنّك في كل مرة تعيدني لدهشتي الأولى ..

ويربكني صوتكَ ..

أخطئ في موسيقا الأغنيات..

*   *   *

-٣-

صوتكَ الموسيقا..

وأنا بسطرٍ وحيدٍ أراوغ المعنى..

ألمسكَ كدفءٍ في قلبي..

لأقولَ هذه زنبقة الماء حين يشتعل..

*   *   *

- ٤ -

همساً قُل «أحبّكِ ..»

هكذا تورق في قلبي كل الموسيقا..

*   *   *

- ٥ -

وما الحزن سوى الصدى ..

العميق لكل ما تشاركناه من موسيقا..

*   *   *

- ٦ -

ولأنّكَ..

الندبة الحنونة في صوتي ..

تبقى موسيقاي..

*   *   *

-٧-

مرر أصابعكَ بين خصلات شَعري ..

لتغمرني موسيقا السلام..

*   *   *

-٨-

ولأنك بسيلٍ من الموسيقا ..

تجتاحني..

مع كلّ قبلة، أبتهل :

مزيداً من الغرق لأحيا..

*   *   *

-١٠-

هذا ما أظنه ..

الموسيقا التي في صوتك : ماء ..

*   *   *

مساء الحزن العادي ..

معاً ..

للمساءِ حساباتٌ أخرى ..

لونُ قميصكَ الدائخ في العطر ..

ضباب يلفّ الوقت ليضيع في يديك ..

مدى يبتعد ، يقترب..

كخصلةِ شَعر ..

كضحكة قلبِ ..

كصمتٍ أو كصدى ..

وحيدةً ..

للحزنِ حساباتٌ أخرى..

صورةٌ ملفوفةٌ بضبابِ الدمع ..

خمسةُ أصابع تضم كوباً من الشاي ..

والرؤية ثابتة ..

وجهٌ يتجلى..

كلعنةٍ كاملة..

هو ضياعٌ آخر ..

ظلٌّ طويلٌ للوقت ..

أحتضنُ فراغي وأمضي ..

العدم ليس أزرق ..

وهنا لا شيء يشبه ورق الرسائل الوردي ..

لا حرف نطبعه مبلولاً بدمعة ..

أو مرتجفاً بلهفة ..

طويلةٌ هي المسافة المقاسة بالغياب ..

هو غيابٌ آخر ..

بردٌ كثيفٌ لليدين ..

أتبين المعنى وأمضي ..

لا صدىً للمساء ..

وطقطقةُ الأصابعِ لا تشبه الموسيقا ..

كثيفٌ هو القلق الـمُقاس أيضاً بالغياب..

حلمٌ عابر ..

مساءٌ عابرٌ آخر..

هكذا يقلّم الوقت أظافر الحبّ ..

ويمضي نحو الليل ..

حيث لا كتف يغفو عليه حزنكِ في الليل..

أنتِ التي لا تجيدين رقصة الفالس كوداع أخير..

لُفّي ضحكةً حول خصركِ..

وارقصي حافية الندم فوق خرابك ..

* * *

اسمي في آخر الليل

على المسافات..

تَنثر اسمي في الظهيرة ،

وتنتظره ،

ليزهر زهرة رمانٍ في المساء ..

على الياسمين..

أنثرُ اسمك في الليل ،

وأنتظره،

ليزهر باب بيت في الصباح ،

على طريقة الغياب ..

قلبي ،

الخابية العتيقة التي تحفظه،

صوتكَ..

هكذا

تمرر لي القصيدة في المساء..

وأمرر لكَ جسدي في آخر الليل..

* * *

كزهرة دفلى

كانت يدٌ مني عاصفة،

ويدٌ شعلة ..

كان الندى يعكس الضوء..

والألوان،

ظلال الكلمات على جدران الأجوبة الضيقة ..

كيف لي أن ألغي السؤال؟!

قبل أن يبلغ سماءه الثامنة ؟

وأنا لا شيء يشبهني

كما ابتدأت انتهيت ..

صورة وصدى ..

الرؤية واضحة ..

لا تروض فرسَ المعنى ..

النداء جامحٌ حين يكون بطعم قلب..

والجنون صلاة مترفة..

وفي الوداع..

لا تكن مالحاً كحزن..

فما أزرق الماء..

عندما لا تتداخل نكهتكَ بنكهة الورد..

لنا وداعٌ آخر..

يورق بنفسجةً ونبع ماء..

ترحل فيهِ كنهرٍ أزرق، أزرق..

وأرحل فيه كزهرة دفلى..

* * *

على مفارقِ الشّعر..

على مفارق الشِّعر

نوقظها أحلامنا الصغيرة..

نجدل ضفائرها،

ثمّ وحيدة منا ..

نتركها تواجه مقصلة الاتجاهات..

على مفارق الشِّعر..

نتركها الإجابات مفتوحة لكل الاحتمالات..

نتركها أبعد من سماء، وأقرب من عناق..

نتركها نصلاً معقوفاً على شكل سؤال في حناجرنا..

على مفارق الشِّعر..

نزرعه الحبّ سنديان حول القلب..

ونبتهل ألا تكون ذراع الفأس غصننا الحبيب..

على مفارق الشِّعر

أحبّكَ..

بعمق كل ما يتركه الليل

من جرح السؤال في حلم الوحيد..

* * *

غصّة الصّمت

في تمام العتمة

تسكنك الحرب..

وترمم روحك ببعض الظلال :

ظلّ وردة بيضاء لليدين..

ظلّ شجرة سرو ربما لرجلك اليمنى..

ظلّ سفينة لقدمك اليسرى..

ظلّ بيت للقلب..

ظلّ خاتم أمك لعينك اليسار..

وفي تمام العتمة..

ترقص ؟!..

ترقص وحيداً وناقصاً..

بلا يدين تلف بهما خصر السراب..

بلا ساق طويلة أنيقة الخطوات..

بلا قدم تطرق الأرض..

بلا عين تغمضها قسراً قطرات العرق..

في تمام العتمة..

ترقص

لتعرف كم صرت ناقصاً..

بلا قلب يتصوف مع دورانك المستمر حتى السقوط..

* * *

حين ينكسر الظل

لا تسألوني عن الحرب ..

حين ينكسر الظل،

وحين تغمض المرايا عيونها،

وحين نفتح نافذة في السقف للبكاء ..

لا..

لا تسألوني عن الحرب..

حين يُملِّح أوان الفجر ..

وحين يتطاول على قرص الشمس ليصيّره مثلثاً ..

مثلثاً حاد الزوايا ..

كطرف رمح لا يخطئ الحزن..

لا..

لا تسألوني عن الحرب..

لم أعد أتهجى الأحلام ..

كَبرتُ.. ؟!

كَبرتُ ..

اللغة صارت مشنقة ..

والحلم مزحةٌ سمجة

* * *

وحيداً ..

وحيداً ..

ستسقط سهواً ..

كرمح تعب من اختراق الهواء ..

كقفزة طويلة فاجأتها الزانة المرتفعة ..

كورقة شجر لم ينتبه لخفتها الهواء ..

ما أصدقك أيها الموت

فحين يصير القلب نجمة ..

يُخطئ الشمال ..

والريح تكذب ..

ستسقط سهواً ..

تفترش حزنك المدبب ..

وبصوتك الخشن تدندن ضحكة ..

تدندن غصة الصمت ..

الجارحة أيضاً كموال عراقي ..

وحيداً ..

مع أطيافهم تقتسم المساء ..

تدير أطراف الحديث ..

تحركهم بخيوط أصابعك ..

تحاول رسم ابتسامات ملونة على صورهم ..

وحين يكتمل الصمت ..

تتبادلون أنخاب الوداع ..

جيداً تحصي أنخابهم ..

نخبٌ أو نخبان للاتصالات والطرق المقطوعة ..

نخبان أو ثلاثة للموت ..

ولن تستطيع إحصاء تلك الأنخاب الكثيرة التي ترفع
عالياً للخوف

ثم وحيداً

على أعلى قمةٍ للحزن ..

بينما يَشِمون صورهم على صدرك ..

تفتح قلبك تملأ ثقوبه بالريحان ..

و تكتب أسماءهم على أصابعك المعفرة برحيلهم ..

على أعلى قمةٍ للحزن ..

أنت الذي تخاف من المرتفعات ..

وعندما لا يعتري روحك الدوار

وعندما تعود يدك التي تحك الحزن مضمخة بالبنفسج ..

تدرك كم يمسكون بك جيداً ..

على أعلى قمةٍ للحزن ..

تشرب قهوة الدموع الثقيلة ..

وتدخن بكثافة ..

ففي الدخان الهارب إلى السماء يعودون من الموت ..

يعودون لتبادل ضحكتين وعناق وحيد ..

* * *

اتبعِ الليل

حين يخذلك الضوء..

لا تلقِ باللوم على الريح..

هي الحرب دوماً تلعنك..

وحين يخذلك الحنين..

لا تلقِ باللوم على الحبّ..

هي روحك..

لم تعد صالحة لصناعة طائرة ورقية..

وحين؟!..

حين يخذلك النوم..

اكسر كل الساعات المصلوبة على جدرانك..

واتبعِ الليل حتى آخره..

* * *

ما تبقى

ولأننا محمّلون بجراحنا المفتوحة ..

لا نتوقف

عن رشوة الفرح ..

بضحكاتنا ، بموسيقانا المفضلة ، وبكل ما تبقى فينا من روح..

لا نتوقف

عن ضمّ انكساراتنا وهدهدتها في آخر الليل..

ونحفظها

بملح الدموع ذكرياتنا من التلف ..

ولأننا محمّلون بجراحنا المفتوحة..

نلوح

لأي منديل عابر ..

نلوح

لماء السراب بالينابيع الغضّة..

ونحفظها..

نحفظها

رنّة الخطى المتعبة من وحشة الطريق..

ولأننا محمّلون بجراحنا المفتوحة..

عن ظهر حبٍّ ..

نحفظها

السّهام ..

ونغني لأحلام العصافير الطازجة

كلما باغَتَنا قوسٌ يداعب وتر الكمان..

* * *

عتبات الأغاني

سنورق أيتها الحرب،

سنلملم الدموع من على العتبات،

ونعيدها فراشات نحو وجه السماء،

سنحفظها بين صفحات الكتب،

سنعلقها تمائم حبّ في جيوب قمصاننا،

سندلّيها من على سلم الحلم كعناقيد الأكاسيا..

سنورق أيتها الحرب ..

ونحن نتوسد عتبات الأغاني،

نتعمد بالخطايا والغوايات،

نرسم حلماً بنكهة الموسيقا،

ونحن نصنع الصدفة تلو الأخرى للجنون..

سنورق أيتها الحرب ..

ونبادلك بقرنفلات حمراء ..

نحن الّذين نقايضها أرواحنا بعناق طويل..

* * *

ليس خطأً أبداً

ليس خطأً ..

أنّ تضم روحك في العتمة..

وتتبادل معها أنخاب من رحلوا ..

وتعد النايات التي يصلح أن تصنعها روحك ..

ليس خطأً أبداً ..

أن تنكمش على نفسك لدقائق ..

لترى كم صرت ضئيلاً..

و أنت تجلس على ركام هذا الليل ..

ما الذي ستفعله بكل هذه الأشياء العالقة بحنجرتك ؟

قطران السجائر ،

غبار الهواء،

صرخات القهر المكتومة ،

غصات الحزن الجارحة،

وأسماء من رحلوا ..

يا أسماء من رحلوا ..

يا فضة الماء الهاربة بسرعة من أصابع الوقت نحو النهايات الحزينة ..

يا أنت العالق على منحدرات موتهم ..

كيف ستلملم صناديق أحلامهم ،

دموعهم ،

ضحكاتهم ،

أرقامهم المفضلة ،

أغنياتهم ،

أصواتهم ،

ألوانهم ؟

كيف ستلوي - وحيداً - أصابع خذلانهم ؟..

فجأة ستنتبه كم أنت خفيف ..

أنت الذي لم تترك أثراً وراءك ..

أنت الأعرج الروح؟ ..

الروح التي لم تكن عرجاء قبل رحيلهم ..

لِمَ خذلت الموت ؟

ولم تترك الرصاصة تشعرك بدفء دمائك مرة ..

فما همّ؟..

وأنت الذي لم تترك أثراً وراءك

أنت الخفيف كظلٍّ يعبر الليل ..

* * *

وجه المرآة الآخر

حزنٌ

في صفحة الماء ..

في وجه المرآة الآخر ..

في بحة الموسيقا..

في إطارات الصور على برد الجدران..

حزنٌ

في تَكَسّرنا الرقيق..

حين بأناقةٍ

نؤدي رقصة الرحيل الأخير..

* * *

قربان

وبعيداً عن أصابع الحرب ..

سينضج كرزي..

بجناحين من غيم سنبلغ سماءنا الثامنة ..

سأمرر لك كل قرنفلي الأحمر ..

حين يمطرني شتاؤنا الدافئ

قرباناً للحبّ..

* * *

فوق أسمائهم

نحن الذين أورقنا ريحاناً فوق أسمائهم..

الذين تركنا قلوبنا شمساً تحرس رخامهم..

الذين نتلمس بحبٍّ مرارة الدفلى..

ثم نرش الضحكات على ذكرياتنا الحامضة..

وفي وجه السماء نلقي ابتسامَتَنا المبللة باليتم..

ونهمس :

«تحت هذي الأرض ما يستحق الحياة»

* * *

خطأ

خطأٌ بسيطٌ في انحناء الرّسم..

كان على الصباح أن يأخذ شكل قلب ..

صار دمعة..

*   *   *

الغابة أضيق

في آخر الليل ..

وحين تأخذك قصيدة،

من يدك نحو البكاء ..

حين يأتيك صداك،

من جرح المواويل..

وحين يصمت العالم..

نتبه أنت الوحيد

أكثر من إله..

كم أنها وحدها

الجراح من تحنو على الجراح..

ثمّ وأنت تعبر نحوَ النور ..

النورُ العابق برائحة القهوة،

والمثقل بالنيكوتين ..

النور الذي تعلن آلافُ العصافير

قدومَه من منبرِ الأشجار ..

أنت المتوجُ بالعتمة..

تضم نفسَك كحزن..

تشهق بأسمائهم ..

أسماؤهم،

التي تركوها كجوابٍ عن الغياب ..

أسماؤهم،

العصافير التي غادرت صدرَك ..

صارت الغابةُ أضيق ..

لبسوا سماءً ..

لبسوا تراباً ..

لبسوا نوراً ..

لبسوا عتمة ..

وظلّت الغابةُ أضيق ..

وأنت تشهق بأسمائِهم ..

أطلق حزنَك ..

حزنَك الوحشيَّ كدمعة ..

* * *

أحاول.. والريح

أخطئ العدّ..

أنا لستُ شاعرة ..

لكنها الصدفة،

حين أمسك الحبّ قلبي ..

خدعتني الكلمات..

والصدفة،

ضللتني..

فرحتُ

أحاول صناعة النايات والريح..

أنا لست شاعرة..

لكني

وعن طيب حزن..

عن طيب حب..

عن طيب فقد..

وعن قهر مسافة..

ألبس غواية الكلمات ..

وأبدو شهيّة كالأغنيات..

وكما دائماً..

دائماً..

أخطئ في العدّ ..

وأبتدئ بعود الثقاب..

على باب بيتي،

أرمي

للصباح نرجسة الأغاني ..

وأهِبهُا للعاصفة..

الحزن للسماء..

الضحكة للغيمة ..

وللتراب إغماضتي الأخيرة..

* * *

في انتظار صورة

لا البحر يشبهني ،

فتذرفني دمعة ..

ولا الغيمة ظلّي ،

فتنتظرني فرحاً ..

أنا

لست خسارةً تذكر ..

كمسمارٍ حزين،

أخطأته كلّ إطارات الصور..

أخفي ذبولي ..

بأن أدّعي،

أني أتقن صناعة الحلوى ..

كما أتقن زراعة الورد ..

ولأنه لا فتيل لشموعي ..

أسورني بشَعرٍ أسود طويل ..

لأقنع حكمة الليل بعتمته ..

وحتى لا أنتبه أني خسارة لا تذكر ..

أكون قاسية كملح ..

أنا ..

كأيّ قصيدةٍ رديئة ..

لا أعلق في الذاكرة لأكثر من ست ثوانٍ ..

ومع هذا..

أعترف..

أنا أكره النحو..

و أحاول ضمّ النهايات..

* * *

كسرابٍ أو أصدق..

- ١ -

إنّي احتمال التراب..

أتشقق حين يجافيني الماء..

*   *   *

- ٢ -

و لتمضي بي أنّى تشائين ..

أعانقُكِ أيتها العاصفة ..

فما همّ أن كان شمال القلب صائباً ..

أو إن كنتُ على سراب..

*   *   *

-٣-

لو كنت ظلّي أيها الحزن لأطعمتك للعتمة..

* * *

- ٤ -

ويأتيك الحزن من كل حبٍّ عميق...

* * *

- ٥ -

نحافظ على مسافة ثابتة من الحياة والحبّ والحزن و الهواء ..

كثيرٌ هو كل هذا البؤس أيّها العالم..

* * *

- ٦ -

أفكر بظلّي ..

ظلّي الذي أستطيع قتله بأيّ لحظةٍ بالعتمة الكاملة..

العتمة الكاملة التي تشبه العماء الأول..

العماء الأول الذي أثق به لأنّه لم يعكسني مرتين..

* * *

-٧-

للخيبات في الحبّ .. اليد البيضاء في الشِعر..

* * *

-٨-

حتى لو كان العجز ياسمينة لاقتلعتها..

* * *

-٩-

وحيداً ..

هو الصباح..

كم القهوة شائكة!

* * *

-١٠-

ويا ربنا..

هبني حناني كفاف دمعه..

* * *

-١١-

كلّ ما في الأمر..

أنّي حقيقية سراب..

* * *

-١٢-

وحده السراب،

لم يخدعنا ..

وحده السّراب،

حافظ على ثبات المسافة بيننا ...

* * *

-١٣-

لا أتقن حكمة التفاحة..

أنا خفيفة كغيمة..

* * *

-١٤-

الخيبة..

هي أن تظل الفراشةُ فراشةً ..

* * *

-١٥-

كلما صعدتُ خطوةً نحو اكتمال الحبّ ..

كسرتُ الدرجة السابعة ..

* * *

-١٦-

أحبّك باكتمال الأشياء قبل رحيلها..

لهذا كان موتي كاملاً..

*   *   *

-١٧-

أعدّ أصابعي لا تزال عشرة ..

إذاً لازلت قادرة على منح جناحين للجدار..

*   *   *

-١٨-

نَسيتَ أن تحرقكَ معها ..

الغابة الوحيدة التي أشعلت المساء..

*   *   *

-١٩-

هو الحبّ ليس أعمى

لكنّه الماء

يزهر

دوائر،

لوتس،

وملح..

* * *

-٢٠-

ومن اللاجدوى التي أحبّها ..

أن أحتمي بالغياب قليلاً..

* * *

-٢١-

وتبقى قسوة الغياب أحنُّ من حديثٍ بارد..

* * *

-٢٢-

مسكونة بفراغك..

كصورة نجت من المجزرة..

* * *

-٢٣-

أنا كعصافير توتتِنا ..

أنا لا أنتمي

إلّا

لجوقة العصافير غير المتناسقة..

* * *

-٢٤-

يوماً ما ..

سترن ضحكاتنا وكأن الصباح فضة الله..

* * *

-٢٥-

ليس حزني ما يُتعبني ..

فقط لو تطمئن روحك..

* * *

-٢٦-

ولأن الفرح ماء..

أبعدتها أصابعي..

* * *

-٢٧-

وأنا لا أخافه : البرد..

لكنها:

الوحشة

* * *

-٨٥-

-٢٨-

وإني كأيّ ماء..

أنكفئ حيناً داخل أرضي..

أجف..

أهرب كغيمة..

لكني أعود..

لأني كأيّ ماء دوماً أسيل..

* * *

صوتٌ للريح..

ونحن المتوجون بالليل..

ككذبةٍ بيضاء ، نحتمي صباحاً بالياسمين..

ننثره حجباً في دروب من نحب..

نُقبّلها البلاد،

والصورة الناجية من الحزن الأخير..

برفقٍ نضمه الصوت الأخير المعشش في الذاكرة..

ونتلمسها بحنوٍ،

كلمات الرسائل النصية الغارقة بالحنين..

نعيد كتابتها على جدار الروح..

لكن بماءِ العين..

بما احتمينا به من ياسمين..

وبما تركناه للوقت من أصابع..

لوّح ليّ..

أنا البعيدة عن أرضكَ..

فدوماً ثمة اشتعال حزين..

كمنديلٍ أبيض

كتبت عليه عاشقة «أحبّك..»

و حمّلته للريح..

دوماً ثمّة عنوان أعمق من هاوية..

وأعمق من صداه

الحزن الأخير..

* * *

فهرس

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الطبعة الأولى / ٢٠١٦م

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة